

في ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٧ ، وجريدة (لوموند) في ٢٩ فبراير ١٩٦٩ ، ذكر فيه انه كان معروفا لدى اسرائيل ان مصر ليس لديها أي نية في الهجوم على اسرائيل في مايو - يونيو ١٩٦٧ . ولم يكن الجنرالات الاسرائيليون هم وحدهم الذين اعترفوا بعدم وجود مثل هذا الخطر، وأن مصر التي لم تبدأ الهجوم على اسرائيل في سنة ١٩٥٦ لم تكن ايضا تعد هجوما على اسرائيل في ١٩٦٧ . فقد اعلن ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل في ١٨ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٧ : « ان تغيير مواقع القوات المصرية في سيناء عشية الحرب انما كان ذا طبيعة دفاعية » . أما وقد بدد الاسرائيليون انفسهم خرافة « خطر الإبادة المحيية » ، فقد كان عليهم ان يبحثوا عن ذريعة أخرى لتبرير عدوانهم ... »

لماذا اذن هذا التركيز الدعائي الصهيوني - الاسرائيلي على القول بأن العرب يريدون القضاء اليهود في البحر ؟ بالإضافة الى ما سبق ، ضمنا ، من أسباب ، تؤخذ أسباب عدة يمكن ان نوردها بايجاز :

١ - المزيد من تشويه الصورة العربية لدى الرأي العام في العالم العربي ، بتصوير العرب بأنهم برابرة ، متوحشون ، معادون للسامية ، مع ما يثيره مجرد ذكر هذا الاتهام من تعاطف مع اسرائيل ، وتأييد لها .

٢ - تبرير الاعتداءات الاسرائيلية ، الصغيرة والكبيرة ، على الدول العربية بتصويرها على أنها « حرب دفاعية » قبل ان يتمكن العرب من نصب مذبة ضد « اليهود » لانفائهم والقضاء عليهم .

٣ - التلاعب على « عقدة الذنب » في النفسية الأوروبية تجاه « اليهود » ، وذلك بربط كل ما هو صهيوني وإسرائيلي باليهود وبما تعرضوا له من عمليات اضطهاد ، لا يجب ان تتكرر .

٤ - جذب المعونات الأجنبية ، خاصة من « يهود » الدياسبورا ، حتى لا يتعرض اخوانهم في الدين لمذبة يتيمها اعداؤهم في الدين من « المسلمين » .

٥ - وفي داخل اسرائيل ، فان ترويج هذا الشعار يدفع سكانها الى التضامن والتآزر والانصهار والاندماج في مواجهة « عدوان عربي »

مما كنا نريد ونقدر . على العكس من ذلك كان موقف العدو محددا ومرسوما : كانت كلماته عكس ما كان ينويه وبيثغيه ويقدر عليه : كان مستعدا للمدوان وجاهزا للقيام به ، ولا يتحدث ، خاصة في الخارج ، الا عن اسرائيل المسألة التي تنتظر قدرها بالموت يزحف عليها كالقدر .

ولكن المسألة في جوهرها ، ليست مسألة بيانات أو تصريحات . هل كانت اسرائيل ستكف عن العدوان لو ان العرب لم ينطقوا بتصريحاتهم النارية ؟ أو هل كان العدوان حربا دفاعية كما ادعت اسرائيل ؟ لو كان الامر كذلك فلماذا مثلا لا تتراجع اسرائيل [وهذا جزء من اوهاام بعض العرب] بسلام عن الارض التي احتلتها بعد أن كف العرب عن توجيه « صواريخهم » الكلامية نحوها وأعلنوا انهم لم يكونوا يقصدون اقامة مذبة ضد « اليهود » أو رميهم في البحر ؟

عند هذا الحد نتكشف لنا القضية كلها في أن الامر بالاساس - حتى لو اعتمد على تصريحات صحيفة لمسؤولين عرب - كان حملة دعائية مخططة ومرسومة ومحددة الهدف . فاسرائيل في وقت كانت تستصرخ فيه العالم : انقذونا ، نحن في خطر ، العرب المتوحشون يريدون القضاء السكان اليهود في البحر ، كانت تعرف تأكيدا ان العرب غير مستعدين للهجوم عليها وبدء القتال معها ، وكانت تعرف ايضا انهم حتى لو بدأوا القتال ، فانهم اضعف من تحقيق نصر كبير يتمكون بواسطته من القضاء اليهود في البحر ، بافتراض جدلي بأن مثل هذه النية موجودة لديهم ، مع انها - كما رأينا - غير واردة على ذهن احد الا اذهان الصهيونيين والاسرائيليين وحلفائهم الامبرياليين العالميين كستار لتغطية العدوان الذي كانوا يستعدون له .

ومنذ المدوان حتى الان تكشفت وقائع ، وتأكدت حقائق تدل على ذلك . وقد أشار الى هذا وزير الخارجية المصري الدكتور محمد حسن الزيات ، أمام مجلس الامن في جلسته بتاريخ ٦ حزيران (يونيو) ١٩٧٣ (١٨) : « ان الاسطورة التي اختلفت اسرائيل ومن يؤيدونها لتبرير هجومها ضدنا في سنة ١٩٦٧ ، مدعية بانها كانت معرضة لخطر الإبادة من جانب مصر سرعان ما بددها أولئك الذين اختلفوها . ولقد أدلى الجنرال رايبين ، الذي كان في ذلك الوقت رئيس أركان اسرائيل ، بتصريح نقلته عنه جريدة (هارتس) »